

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

نظرية التواصل عند رومان جاكبسون و بعدها التعليمي

Roman Jacobson's communication theory and its educational dimension

عطاءالله بوسالمي *

المركز الجامعي الشريف بوشوشة أفلو _ الأغواط _ (الجزائر)

bousalmiattallah@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/01

تاريخ القبول: 2022/10/15

تاريخ ارسال المقال: 2022/09/06

* المؤلف المرسل

الملخص:

حتى نقف على ما أنجزه الدرس اللساني من مباحث حول النشاط اللغوي يجب توظيفه في حقول معرفية شتى حينها ندرك البعد النفعي لهذا الدرس ، و ما قدمه من مفاهيم جديدة من شأنها أن تستثمر و تذلل بعض الصعوبات . و التعليمية هي أقرب الحقول من اللسانيات لاعتبارات منهجية و موضوعية و ذلك لتقاطع الاهتمامات و البحوث . وبحثنا هذا يصب في هذا المنحى حيث سنناقش استثمار ما جاء في نظرية التواصل عند رومان جاكبسون في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: التواصل ، دورة التخاطب ، المعلم، المتعلم ، الرسالة ، المرجع.

Abstract : In order to stand at what the linguistic lesson has accomplished in terms of investigation About linguistic activity , it must be employed in various fields of knowledge , then we realize in utilitarian dimensions of this lesson and the new concepts it presented that would invest and overcome some difficulties. And Educational is the closet field to linguistics duo to the methodological and objective considerations to the intersection of interests and research.

And our research is in the direction where we will discuss the investment of what came in Jacobson's communication théorie in the éducation process .

Keywords: Communication , Conversation course , Teacher, Learner , Message , Reference.

مقدمة:

يسعى المنجز اللساني إلى بناء الأطر النظرية للظواهر اللغوية و استنطاق كنهها التركيبية ، و بالتالي الوصول إلى نظريات لسانية تحاول وفق منهجية علمية فهم سريان التراكيب اللغوية ، بحيث يمكن للباحث المختص فهم الآلية التي تشتغل من خلالها اللغة باعتبارها أهم وسيلة تواصل .

وحتى لا تبقي هذه النظريات مجرد قوالب صماء منطوية على جانبها النظري ، سعى الباحثون من مختلف التخصصات إلى استثمار ما يناسب أبحاثهم ، وبالتالي انتقلت هذه المفاهيم من جانبها النظري التقني إلى مجال التطبيق ، وتعتبر التعليمية من أهم المجالات التي أعطت البعد البراغماتي للدرس اللساني ، بحيث استمد منها أهل الشأن التعليمي جهازا نظريا يمكن استثماره في عملية التعليم . و بحثنا هذا يناقش كيفية استثمار نظرية التواصل لجاكبسون في حقل التعليم ؟ . واعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في مقارنة هذه الإشكالية ، وذلك بتطبيق إجراءاته التي تتيح لنا الوقوف على الكيفية العملية التي نستثمر من خلالها المعطيات النظرية لنظرية التواصل عند رومان جاكبسون في مجال التعليم . و خطة البحث تمثلت في ملخص يحاول إعطاء فكرة عامة حول محتوى البحث ، و مبحثين : **المبحث الأول** حول مفهوم التواصل اللساني و تقاطعانه مع العملية التعليمية ، **المبحث الثاني** : قدمنا فيه الإطار التقني لنظرية التواصل عند رومان جاكبسون ، و مواطن تقاطعها مع العملية التعليمية ، حيث قسمنا هذا المبحث إلى مطالب ، و كل مطلب تعرضنا فيه إلى مبدأ من مبادئ نظرية التواصل حسب واضعها رومان جاكبسون و كيفية استثماره تعليميا ، وانتهى البحث بخاتمة سجلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث .

المبحث الأول: مفهوم التواصل اللساني و العملية التعليمية

ليس التواصل حكرا على الإنسان ولكنه عملية تفاعلية في تبادل الرسائل بين الكائنات الحية ، لأجل البقاء و المحافظة على استمرار النوع ، و لكن التواصل عند الإنسان أكثر نضجا و تنوعا ، حيث أوجد الإنسان لنفسه أشكالا متعددة تضمن له الاتصال بغيره في الوسط الذي يعيش فيه ، و يعود ذلك لاحتياجاته و طبيعة حياته المعقدة مقارنة ببقية المخلوقات ، و يستخدم العلامات و الرموز قصد التواصل مع الآخر ، هذا مفهوم التواصل بشكل عام ، أما التواصل اللساني فهو التفاهم و التوافق الذي يتم بين البشر ، عن طريق الوسائط اللغوية و غير اللغوية كحركات الجسم من إيماءات و تنوعات تنغيمية .

و ظهر مصطلح التواصل اللساني من العلاقة الوطيدة بين اللغة و التواصل ، و تسرب إلى الوسط البحثي التربوي باعتبار العملية التعليمية تركز في أساسها على التواصل بين الأطراف الفاعلين فيها ، و أصبح يُقصد به "نقل المعاني بين المرسل و المستقبل باستعمال اللغة ، فعندما يتصل الإنسان بغيره اتصالا لغويا بغية التعبير عن الذات أو نقل المشاعر و الأحاسيس فهو إما متحدثا ، أو يكون مستمعا ، و إما أن يكون كاتباً ، و أما أن يكون قارئاً ، و في كل الحالات يمر الإنسان بعمليات عقلية مضمونها و مادتها اللغة"¹ ، فهو يجعل المتعلمين يكتسبون قدرات معرفية و كفاءات إنجازية ، بحيث يمكنهم توظيف المعارف وفق الوضعيات التعليمية التي يكونون

فيها ، و بالتالي يمارسون التعليم كنشاط تواصلية و ليس مجرد تخزين للمعلومات بشكل معزول عن سياقات الاستعمالية .

حاز التواصل على اهتمام الباحثين من مختلف المشارب و الاختصاصات ، ولكن اللسانيين كانوا الأكثر اهتماما به ، لان التواصل مرتبط جدا بموضوع درسه وهو اللغة ، فعملوا على تحليل التراكيب اللغوية قصد بناء نظرية تفسر عملية التواصل . فظهرت عدة بحوث تعالج التواصل اللغوي كمبحث داخل الدرس اللساني و ذلك انطلاقا من وصف البنى اللسانية وكانت الازهاصات الأولى لهذه البحوث مع مجهودات دوسوسير حين اعتبر اللغة مؤسسة اجتماعية و أن التواصل حدث لغوي يتم بين شخصين ، على الرغم من أنه لم يفرد له مبحثا خاصا أو يتناوله بشكل صريح²، و بعد مسيرة بحثية نضجت تلك الرؤى و تشكلت نظرية التواصل بصورة متكاملة مع أعمال رومان جاكسون (1896-1982) ، و أصبحت نظرية التواصل تُنسب إليه و يُعد بذلك المؤسس الفعلي لها ، و تلقفها أهل الشأن التعليمي و استثماروها في العملية التعليمية ، و ذلك بإعادة النظر في علاقة أطراف العملية التعليمية فيما بينها.

المبحث الثاني : نظرية التواصل عند رومان جاكسون و بعدها التعليمي

رومان جاكسون أحد أبرز الباحثين في حلقة براغ ، التي كانت تبنت النزعة الوظيفية في مقارنة الظواهر اللغوية و بنت منهجها البحثي على مقولات الوظيفة و انتقدت بعض التوجهات البنوية، مع الوفاء لخط استاذهم دوسوسير في أبحاثهم . و انطلاقا من مبدأ الوظيفة قال جاكسون أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ، و بذلك اتجه إلى تحليل الرسالة اللغوية وفق المكونات الأساسية لها ، حيث رأى أن أي حدث لغوي يتضمن هذه الأساسيات ولا يخلو منها ، وشكلت هذه الرؤية في وقتها نقلة نوعية للدرس اللساني ، وذلك تجاوز صرامة المنهج البنوي الذي كان سائدا و مهيمنا على الساحة البحثية ، ففتح التراكيب اللغوية عن العناصر غير اللغوية التي كانت مهمة أو مرجأة في تلك الحقبة . فوج الدرس اللساني مع نظرية التواصل لجاكسون مرحلة جديدة أُعيد فيها الاعتبار للعناصر المشككة للخطاب و وظيفة كل عنصر و علاقته ببقية العناصر ، و اقترح خطاطة لدورة التخاطب بين فيها العناصر الأساسية ومع كل عنصر وظيفته داخل الدورة وهي تتكون من :

المقام

وظيفة مرجعية

المرسل إليه

وظيفة الإفهامية (التأثيرية)

الرسالة

وظيفة شعرية

المرسل

وظيفة التعبيرية (الانفعالية)

القناة

وظيفة انتباهية

الشفرة

وظيفة ما وراء اللغة

المطلب الأول: المرسل

و هو المتكلم أو ما يصطلح عنه عموماً بالباحث ، الناقل ، المتحدث ، المخاطب ، وهو أحد أقطاب العملية التواصلية يقوم ببعث رسالة إلى المرسل إليه ، قصد تبليغه وإفهامه ، وهو المصدر الأساس في العملية التواصلية. وفي العملية التعليمية يمثل المعلم دور المرسل ، فإن كان دوره في الطريقة التقليدية الاكتفاء بدور الملقن و إرسال المعلومات فقط ، أصبح في عرف التربية الحديثة « هو الكائن الوسيط بين المتعلم والمعرفة ، له معرفته وخبرته وتقديره ، إنّه ليس وعاءً يحمل معرفة ، إنّما هو ميسر لنقل المعرفة في العملية التي يقوم بها المتعلم ، إذ يشكّل فيها الوساطة فقط ، إنّه مهندس التّعلم ، مبرمج ومعدّل العمل فيه ، إنّه الركن الثاني من التّعليمية ، وهو الركن الذي لا قوام للتعليمية من دونه ، وإن كان همه في تعليميه أن يستغني المتعلم عنه في مساره التعلّمي»⁽³⁾.

بما أن المعلم ركن وعنصر أساسي في العملية التعلّمية الذي يُشرف عليها ولا يمكن الاستغناء عنه ، وهو الذي ينجز الوضعيات التعلّمية مع المتعلّمين داخل القسم بعد تحضيرها مسبقاً. فهو موجّه ومُرشّد يترك المجال للمتعلّم في أن يُبرز قدراته العقلية ويوظّفها في اكتساب المعارف المختلفة. كما أن ارتباط التعليم بالعلوم الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع واللّسانيات. هذا ما يجعل المعلم على اطلاع دائم عما يحدث خاصة في اللّسانيات لاعتبارات عديدة: (4).

1- الحاجة إلى تكوين المدرّسين تكويناً لسانياً نتيجة افتقارهم لهذا التكوين.

2- تعدّد النظريات اللّسانية واختلافها.

3- التطوّر المستمر للنماذج اللّسانية نتيجة انفتاح اللّسانيات باستمرار على مختلف العلوم.

كما يجب على المعلم أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط والمعايير أهمها: (5)

1- التأهيل العلمي والبيداغوجي للمعلم.

2- القدرة الذاتية للمعلم في اختيار الطرائق البيداغوجية والوسائل المساعدة واستثمارها استثماراً جيداً من أجل إنجاح عملية التواصل.

3- مهارة المعلم في التحكّم في آلية الخطاب التعليمي.

4- إمكانية ترقية خبرة المعلم البيداغوجية في مجال تقويم المهارات وتعزيزها.

وفق هذا المنظور الحديث الذي نادى به نظرية التواصل تم إعادة النظر إلى شخص المعلم ، فلم يعد مصدر المعلومة فقط ، بل تحول إلى محاور و متفاعل مع القطب الثاني من هرم العملية التعليمية ، وهو المتعلم الذي يمثل المرسل إليه حسب خطاطة جاكبسون.

المطلب الثاني: المرسل إليه

يصطلح عنه أيضاً المستقبل ، المتلقي ، المخاطب ، و هو الذي يستقبل الرسالة ويمثل القطب الآخر للعملية التواصلية ، ويجب أن يكون مؤهلاً لفهم الرسالة كما اشترط ذلك جاكبسون⁶ ، لأنه سيقوم بترجمة رسالة المرسل إلى معان ، وتحويل البنى اللسانية و ما يحيط بها من عناصر غير لغوية إلى موقف تخاطبي يحدد تأويله لمحتوى الخطاب .

و يمثل المتعلم المرسل إلية أثناء بناء العملية التعليمية باعتبار ، حيث يستقبل محتوى الرسالة التعليمية ، ليقوم بترجمتها و تأويلها وبالتالي فهمها و اكتساب معلومة جديدة ، هذا وفق المنظر التقليدي للتعليم ، أما مع المناهج الحديثة لا تكتفي بذلك بل تسعى إلى تحويل المعلومة إلى كفاءة تواصلية تظهر في سلوك المتعلمين .

يعدّ المتعلم محور العملية التعليمية التعلّمية، يتميّز بقدرات واستعدادات ومهارات و ميولات خاصة، يجب على المعلم التعرف عليها أثناء ممارسته للفعل التعليمي. «فالتعليمية تولي عناية كبرى له، فتتّظر إليه من خلال خصائصه المعرفية والوجدانية الفردية في تحديد أهداف التعليم المراد تحقيقها، فضلا عن مراعاة هذه الخصائص في بناء المحتويات التعليمية، وتأليف الكتب واختيار الوسائل التعليمية وطرائق التعليم»⁽⁷⁾.

فالمتعلم كائن نامي له خصائصه النفسية والاجتماعية وتصوراته ومدرّكاته العقلية و ميولاتها ورغباتها واستعداداته التي يجب مراعاتها عند إعداد المناهج التربوية والمحتويات التعليمية المختلفة. كما يجب على المعلم مراعاة اهتماماته وعاداته وقدراته لتعزيزها أثناء التعلم. «بملاك المتعلم قدرات وعادات واهتمامات، فهو مهياً سلفاً للانتباه والاستيعاب، ودور الأستاذ بالدرجة الأولى هو أن يحرص كل الحرص على التدعيم المستمر لاهتماماته وتعزيزها لئتم تقدمه وارتقاؤه الطبيعي الذي يقتضيه الاستعداد للتعلم»⁽⁸⁾.

كما يجب على المعلم ما يلي: ⁽⁹⁾

- 1- معرفة قابلية المتعلم الذاتية في اكتساب المهارات والعادات اللغوية الخاصة بلغة معينة.
 - 2- تعزيز آلية المشاركة لدى المتعلم وتحسين علاقتها بالتحصيل والاكْتساب.
 - 3- مراعاة الفروق الفردية (العضوية والنفسية والاجتماعية) ومدى انعكاسها على المردود البيداغوجي.
 - 4- تذليل الصعوبات التي تعوق سبيل المتعلم باستعمال الوسائل السمعية البصرية.
- أصبح المتعلم مع المناهج الحديثة في حقل التعليمية كائناً له ملامحه الشخصية النفسية و الفيزيولوجية و مكتساباته القبلية وتاريخه و تصوراتّه حول محيطه وإن كانت تصورات بدائية ساذجة ، فعند بناء المناهج التعليمية و بداية العملية التعليمية يجب مراعاة هذه المميزات للمتعلّم ، و أن يكون المعلم على دراية بمستجدات البحث التربوي حتى يسهل عليه القيام بمهمته التعليمية ، وأن يفهم علاقته بالمتعلم ليسنى له وضع الاستراتيجية المناسبة في عمله.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعلم والمتعلمين

المعلم والمتعلم عنصران مهمان في العملية التعلّمية، ففقدان عنصر منهما يؤدي إلى انعدامها واستحالة حدوثها، كما أن هذه العملية تتم عبر قدرات عقلية يطبعها الاستماع عبر حاسة السمع، والإدراك التفكير والفهم على مستوى الدماغ، فهي معقدة تتداخل فيها قدرات عقلية متعدّدة ليصل بها المعلم إلى رسم مسارات التعلم وخطواته بهدف الإفهام والمتعلم إلى إدراك هذه الخطوات والعلاقة بينها بهدف الفهم.

«إن العلاقة بين المعلم والمتعلمين علاقات مركبة، معقدة تحكمها الوساطة الناجعة التي ينشطها المعلم بين المتعلمين والمعارف، والمتعلمين أنفسهم، في مرافقة لمسارات تفكيرهم، ومنهجهم و تلمّسهم المعرفي، فقد تحوّل موقع المعلم في البيداغوجيا الحديثة، أي بيداغوجيا الكفاءات من العارف السباق المسيطر والمتفوّق إلى العارف المحرّب

الذي يقبل أن يعيد التعلّم مع تلاميذه، انطلاقاً من الخط الذي يقفون عليه، وانسجاماً مع الإيقاعات المختلفة التي يسيرون بها نحو المعرفة»⁽¹⁰⁾.

المطلب الرابع: الرسالة

الأصل في اللغة أنها منطوقة كما صرحت بذلك الأبحاث اللغوية ، وأجمعت على ذلك مختلف المدارس اللسانية ، و النظرية التواصلية تبنت ذلك و رأى صاحبها أن المرسل لديه معان مخزنة يرسلها في شكل رسالة صوتية يتلقاها المرسل إليه ويقوم بتفكيك تلك الرموز اللغوية و يترجمها إلى معان ويدرك بالتالي فحوى الخطاب، و إن كانت الرسالة مكتوبة فحينها يصبح المستقبل قارئاً لمحتوى النص مما يستدعيه الى استحضار ملابسات المنجز اللغوي في غياب منتجه و هنا يتطلب منه بذل مجهوداً أكبر للفهم .

و يمثل المحتوى التعليمي الرسالة المراد تبليغها للمتعلم ، و هي المعرفة « وتشمل كل ما يتعلّمه المتعلّم من المعارف، وما يحصّله من مكتسبات، وما يوظفه من موارد وما يمتلكه من مهارات، وما يستثيره من قدرات وكفايات في عملية تعلمه، التي يقوم فيها ببناء معرفته، وباستثمارها في مواقف الحياة المتنوعة»⁽¹¹⁾.

فالمعرفة تحصل نتيجة التعلم أو الاكتساب، غير أنها تظهر جلياً أثناء تعامل المتعلّم مع الوضعيات الجديدة حيث يعمل على توظيفها توظيفاً صحيحاً، كما يستثمرها في مواقف تواصلية متنوعة في حياته المختلفة.

لكن ما هي المعرفة اللغوية التي يحصل عليها؟

المعرفة اللغوية التي يتمكّن منها المتعلّم يجب أن ترقى مستواه الدراسي، لأن كل مرحلة من مراحل الدراسة لها محتواها الخاص بها الذي يحصل به الفائدة في تلك المرحلة. وذلك بالكيفية التالية: ⁽¹²⁾

أ- ليست كل ألفاظ اللغة وتراكيبها تلائم المتعلّم في طور معيّن من أطوار نموّه اللغوي.

ب- الاكتفاء بمكوّنات اللغة بالألفاظ التي لها صلة بالمفاهيم العامة التي تحقّق التواصل.

ج- المعرفة التي يتلقاها في درس من الدّروس يجب أن تكون محدودة جدّاً مع مراعاة الطاقة الاستيعابية لدى المتعلّم، حتى لا يصاب بالإرهاق الإدراكي.

كما أن المعرفة لا تقدم إلى المتعلّم جملة واحدة، وإنما على مراحل يراعى فيها التدرّج المنطقي للمادة المقدمة. وذلك باتباع الخطوات التالية: ⁽¹³⁾.

أ- السّهولة: التدرّج من السهل إلى الأقل سهولة أمر طبيعي وضروري في عملية التعلم؛ إذ يرتقي المتعلّم في اكتساب مهاراته اللغوية من العناصر اللغوية التي يسهل عليه استيعابها واستعمالها إلى العناصر المجرّدة التي تتطلب نضجاً أكثر.

ب- الانتقال من العام إلى الخاص: تقتضي العملية التعليمية الالتزام بهذا المبدأ وتطبيقه في أي عملية تسعى إلى إكساب المتعلّم مهارة لغوية معيّنة. فيجب أن تدرس القاعدة العامة قبل القاعدة الخاصة التي ترتبط بإجراءات تحويلية معينة.

ج- تواتر المفردات: هناك ألفاظ تتواتر في الأداء الفعلي للكلام بدرجة أكثر من سواها، وهي الألفاظ التي تنعت عادة بالألفاظ الأساسية. ولذلك فإن التدرّج في تعليم اللغة يقتضي بالضرورة الاهتمام بمبدأ التواتر أثناء وضع البرنامج التعليمي للغة معيّنة.

كما أنّ المعرفة تنقل من المعلّم إلى المتعلّم بالاعتماد على طرائق محدّدة تراعي سبل تسهيل نقلها، كما يختلف أسلوب نقلها من معلّم لآخر وفق وسائل محدّدة تخدم المعرفة. يراعى فيها خصوصية المتعلّم وميولاته ورغباته واهتماماته. انتقلت التعليمية مع النظريات اللسانية خاصة الوظيفية منها من التدريس بالأهداف التي كانت ترمي إلى اكتساب المتعلّم كم معين من المعلومات ، إلى التدريس بالكفاءات التي تسعى إلى أن يصبح المتعلّم قادراً على استعمال تلك المعلومات في سياقات مختلفة ، بحيث يدرك خصائص و مميزات المحتوى التعليمي الذي تلقاه .

و سنعطي مثلاً مادة النحو العربي ، فالغرض من أهداف تدريس النحو لا يتحقق بدرس واحد، وإنما من خلال تطبيق منهاج كامل قد يستغرق طوراً تعليمياً محدّداً، وقد حدّد محسن علي عطية مجموعة من الأهداف: (14)

- 1- تمكين المتعلّم من ضبط ما يلفظ وما يكتب ضبطاً يستند إلى قواعد النّحو واللّغة.
- 2- تمكين المتعلّم من الاستعانة بقواعد اللّغة في فهم معاني التراكيب والجمل.
- 3- تمكين المتعلّم من إدراك الفروق الدقيقة بين التراكيب والجمل والألفاظ.
- 4- تمكين المتعلّم من تذوق ما يسمع أو يقرأ من خلال معرفة الضبط الصحيح للكلمات والتراكيب.
- 5- تعويد المتعلّم دقة الملاحظة، والموازنة، والتحليل، والربط، والاستنباط.
- 6- زيادة الثروة اللّغوية لدى المتعلّم من خلال ما يقرأ من نصوص وشواهد.
- 7- تمكين المتعلّمين من تفهم صيغ اللّغة واشتقاقاتها.
- 8- ترويض عقول المتعلّمين، وتنمية القدرة على التفكير لديهم.
- 9- توسيع ثقافة المتعلّمين العامة من خلال ما تتضمنه النصوص والشواهد من معلومات، وموضوعات قد تكون جديدة على المتعلّمين.

إذن تغيرت النظرة التي كانت سائدة بخصوص الأهداف المتوخاة من العملية التعليمية بالطريقة الكلاسيكية التي ترى أن المتعلم خزان للمعرفة إلى عنصر متفاعل مع الآخر في وضعيات تفاعلية متنوعة مع المناهج الحديثة ، بعدما اكتسب الكفاءة التواصلية في شقها النحوي ، حيث يرى جاكبسون أن كل المفاهيم الأساسية للنظرية النحوية لا يمكن أن تفسر إلا على أساس نظرية التواصل اللغوي¹⁵ ، و شقها الاجتماعي و الخطابي و الاستراتيجي ، مما يجعل توظيفه للمعلومة المعرفية تتسم بالعلمية لا بالعشوائية ، لذا جاءت الوضعيات الإدماجية كطريقة تعليمية لتختبر قدرة المتعلم التواصلية في اقتراح حلول مناسبة للإشكالات تعلمية المطروحة، وحينها يصبح المعلم مجرد موجه مرافق للمتعلم في طريقة طرحه وأسلوب معالجته للإشكالية محل البحث ، ثم تقييمها و تقويمها.

المطلب الخامس: المقام

و هي الظروف و الملابسات التي تحيط بإنتاج الخطاب من الزمان والمكان وحال المستمع و طبيعة الموضوع المطروح ، وكل ما يصاحب الحدث اللساني عند وقوعه ، ويستلزم توافقاً بين المرسل و المرسل إليه حول المرجع الذي يبنى المتكلم عليه خطابه و ترجمة المستقبل لذلك الخطاب بناء على ذلك المرجع . فلا يمكن نجاح العملية التواصلية في غياب توافق مرجعي للخطاب .

و أثناء العملية التعليمية مراعاة المقام و وظيفته المرجعية من أهم الأسس التي يبنى بها المعلم منهجية التعليمية ويحدد من خلالها طريقته في تبليغ محتوى رسالته التعليمية ، فكل طريقة تعليمية تتصف بأدنى شيء من الجدية فلا بد أن يكون أصحابها قد اعتبروا فيها خمسة أشياء¹⁶:

- 1- الانتقاء الممعن للعناصر التي تتكون منها المادة المعنية وهي بالنسبة للغة :الالفاظ والصيغ مع ما تدل عليها من معان في الوضع وفي الاستعمال .
 - 2- التخطيط الدقيق لهذه العناصر أي توزيعها المنتظم حسب المدة المخصصة لها وعدد الدروس .
 - 3- ترتيبها و وضعها في موضعها في كل درس بحيث تتدرج بانسجام من درس الى آخر .
 - 4- اختيار كيفية ناجعة لعرضها على المتعلم وتقديمها له وتبليغها إياه في أحسن الأحوال .
 - 5- اختيار كيفية لا تقل على نجاعة عن السابقة لترسيخها في ذهن المتعلم ، وخلق الآليات الأساسية التي يحتاج إليها ليحكم استعمالها بكيفية عفوية .
- إن مراعاة المقام التعليمي أثناء تقديم الدروس ضروري جدا لنجاح العملية التعليمية ، و التزام المعلم به سيعينه على تحقيق أهدافه التربوية والتعليمية ، مع توفير الجهد و الطاقة .

المطلب السادس: القناة

وهي التي تسمح بإقامة التواصل عن طريق نقل الرسالة بين المرسل و المرسل إليه¹⁷. لذا يجب توفير الجو المناسب لتبليغ الرسالة باعتبار الهواء هو القناة الناقلة للخطاب ، حتى تصل الرسالة بشكل مسموع للمرسل إليه ليفهم فحوى الخطاب و يترجمه.

وفي العملية التعليمية تعتبر القناة من أهم الوسائط التواصلية فإن أي تشويش يصيبها يؤثر سلبا على الاستقبال الجيد للرسالة التعليمية ، ولا يتمكن المتعلم من استيعاب تلك المعلومات . وخلص أهل الشأن التعليمي أن التقليل من عوامل التشويش يجعل القناة التواصلية أكثر صفاء ، مما يمكن المتعلم من التحصيل الجيد ، لذا يجب على المعلم بالتيسير الحسن لصفه ، خاصة في اكتساب اللغة التي تركز أساسا على حاسة السمع السليمة.

المطلب السابع: الشيفرة

ويطلق عليها أيضا مصطلح السنن ، ويقصد بها "نظام الترميز الخاص بين المرسل والمرسل إليه للدلالة على النظام اللغوي العام الذي يستعمله المتكلم أثناء إنتاجه اللغوي ، بمعنى أن يكون هناك نظام لغوي مشترك بين طرفي العملية التواصلية المرسل و المرسل إليه ، فلا يمكن أ، تنجح الوضعية التخاطب بنظام لغوي لا يكسبه الطرفان في آن واحد.

و في حقل التعليمية تعتبر اللغة هي الوسيلة الأساسية التي يتخذها المعلم في تبليغ رسالة درسه ، لذا يجب أن تكون لغة المعلم تتسم بـ :

- 1- الوضوح و الدقة حتى لا تلتبس المعاني لدى المتعلم.
- 2- البساطة أن يختار ألفاظا سهلة واضحة الدلالة ،.
- 3- أن يبتعد عن الألفاظ الغريبة و الصعبة و قليلة التداول .

4- حسن اختيار الجمل والعبارات مع الاختصار .

5- اشراك المتعلم في الحوار للوقوف عند مدى ملائمة لغة المعلم و ردود المتعلم .

إن عملية التعليم في أساسها هي عملية تواصلية لذا أصبح مصطلح التفاعل التعليمي من أهم الركائز التي يبنى عليها المنهج التعليمي في مختلف الأطوار و المراحل التعليمية ، ولتحقيق التفاعل لابد من اختيار شيفرة سهلة وبسيطة وفعالة ، لتعين المتعلم على الاستيعاب الجيد.

خاتمة:

إن حقل اللسانيات و ما يزخر به من نظريات حول اللغة كظاهرة ونشاط يمارسه الإنسان يوميا ، جعلت حقل التعليمية كمشتلة لهذه النظريات ، حتى يظهر جانبها التطبيقي البراغماتي ، ومن هذه النظريات نظرية التواصل لرومان جاكبسون ، و وصلنا من خلال هذه الوريقات البحثية إلى النتائج التالية :

— انتقل الدرس اللساني مع النظرية التواصلية من النظام المغلق الذي يحتفل بالشكل اللساني فقط ، ويهمل كل الاعتبارات غير اللسانية ، إلى النظام المفتوح الذي أعاد الاعتبار لهذه العناصر .

- بينت نظرية التواصل عيوب النظرة التقليدية التي كانت مهيمنة على الفكر التربوي الكلاسيكي ، الذي كان يسعى إلى تمكين المتعلم من المعلومة فقط .

- ظهور مصطلح التفاعل في الوسط التعليمي انطلاقا من تأثير نظرية التواصل لجاكبسون .

- أعادت نظرية التواصل النظر إلى أقطاب العملية التعليمية ، حيث كان المعلم مصدر المعلومة و وظيفته تلقينية والمتعلم مستقبل سلمي .

- أصبح المعلم في ظل التعليم التفاعلي كطرف في بناء الشخصية العلمية للمتعلم و ذلك بإشراكه في صناعة التعليم .

- نهت نظرية التواصل التربويين إلى أهمية الاهتمام بعناصر دورة التخاطب في العملية التعليمية ، و دمجها في عمليات التكوين للمعلمين .

- إن أقطاب العملية التعليمية (المعلم ، المتعلم ، المنهاج) جزء من خطاطة الدورة التخاطبية عند جاكبسون ، مما سهل للتربويين استثمار نظرية التواصل في أبحاثهم .

- بناء المناهج التعليمية وفق نظرية التواصل يحقق مردودا تحصيليا أفضل من المناهج التي كانت سائدة سلفا .

لا تكتفي الهندسة التعليمية بحقل معرفي معين بل هي مفتوحة على جميع التخصصات و المعارف خاصة في ظل ما يشهده العالم من ثورة معرفية متسارعة ، ونظر لطبيعة اهتمام هذه الهندسة في صياغة سياسة تعليمية تعمل على متعلم متكامل التكوين ، وفرت نظرية التواصل لجاكبسون أبعادا تعليمية تعين الهندسة التعليمية على تذليل الصعوبات أمام المهتمين بالشأن التربوي التعليمي و كل العاملين به و صولا إلى المتعلم الذي يمثل بؤرة العملية التعليمية .

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009م .
 - 2- أنطوان صياح وآخرون ، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، 2008م .
 - 3- جواهر هلبش ، تطور علم اللغة منذ 1970، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1.
 - 4- رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي و مبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، 1988م.
 - 5- سيد إبراهيم الجبار، دراسات في تاريخ الفكر اللغوي، دار الغريب للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1998م.
 - 6- عبدالرحمان الحاج صالح ، بحوث و دراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007م.
 - 7- علي آيت أوشان، اللسانيات و البيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي)، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
 - 8- فردينان دوسوسير ، محاضرات في اللسانيات العامة .
 - 9- محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، ط1، 2006م.
- المواقع الالكترونية :
- 1- محمد البشري ، مدخل التواصل اللغوي ، منتديات الطموح و النجاح ، تاريخ النشر: 2012/9/9م، تاريخ الاطلاع : 2022/7/12م.

الهوامش:

1. محمد البشري ، مدخل التواصل اللغوي ، منتديات الطموح و النجاح ، تاريخ النشر: 2012/9/9م، تاريخ الإطلاع : 2022/7/12.
2. ينظر : فردينان دوسوسير ، محاضرات في اللسانيات العامة .
- 3- أنطوان صياح وآخرون ، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، 2008، ج2، ص: 20.
- 4- بنظر : علي آيت أوشان، اللسانيات و البيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي)، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص: 22.
- 5- ينظر : أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009م، ص: 41، 42.
6. ينظر : رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي و مبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، 1988، ص: 27.
- 7- ينظر : سيد إبراهيم الجبار، دراسات في تاريخ الفكر اللغوي، دار الغريب للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1998م، ص: 288.
- 8- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ص: 142.
- 9- نفس المرجع ، ص: 42.
- 10- أنطوان صياح و آخرون ، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، ج1، ص: 15، 16.
- 11- نفس المرجع ، ص: 20.
- 12- ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ص: 143.
- 13- نفس المرجع ، ص : 145.
- 14- ينظر: محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص: 271.
15. ينظر: جواهر هلبش ، تطور علم اللغة منذ 1970، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، ص : 149.
16. ينظر : عبدالرحمان الحاج صالح ، بحوث و دراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007، ص : 224.
17. ينظر : رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ص : 27.